تطور الأفكار اللاعقلانية بمرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة لدى المراهقين الكويتيين

حسن عبدالله الحميدي(*)

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تعرف الأفكار اللاعقلانية الشائعة لدى المراهقين الكويتيين، وتعرف دلالة تباين التفكير اللاعقلاني لدى المراهقين بتباين مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة، وجنس المراهق، والأثر التفاعلي لهما على الأفكار اللاعقلانية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي المقارن. تكونت عينة الدراسة من (489) مراهقاً من الجنسين، من الطلبة الكويتيين بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بدولة الكويت، قسموا إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى هي مجموعة المراهقة المبكرة من عمر (12– 14) عاماً وعددهم (193) مراهقاً ومراهقة، ومجموعة المراهقة المتوسطة من (15 – 17) عاماً وعددهم (296) مراهقاً ومراهقة، واستخدم الباحث مقياس الأفكار اللاعقلانية للأطفال والمراهقين. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقين توجد بدرجة متوسطة، وكانت أكثر الأفكار اللاعقلانية شيوعاً لدى عينة المراهقين الكلية هي: توقع الكوارث، تلاها فكرتا ابتغاء الحلول الكاملة، وتجنب المشكلات. وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين في المرحلة المبكرة، والمرحلة المتوسطة في الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية، وفي 8 من الأفكار اللاعقلانية، هي: طلب الاستحسان، وابتغاء الكمال الشخصي، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد، والاعتمادية، والشعور بالعجز، والانزعاج لمشكلات الآخرين، وابتغاء الحلول الكاملة؛ حيث ارتفعت متوسطاتها لدى المراهقين بالمرحلة المتوسطة، وتبين تقارب مستويات الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث من المراهقين بصورة عامة عدا ثلاث أفكار ارتفعت درجتها لدى الإناث مقارنة بالذكور، هي: توقع الكوارث، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد. كما أشارت النتائج إلى وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل

(*) أستاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت. dralhumaidi@yahoo.com

عاملي مرحلة المراهقة وجنس المراهق على كل من مجموع الأفكار اللاعقلانية، وأفكار طلب الاستحسان وتوقع الكوارث، والتهور الانفعالي، والاعتمادية، والشعور بالعجز، والانزعاج لمشكلات الآخرين، وابتغاء الحلول الكاملة. والنتائج المستخرجة من الدراسة الحالية تبين تطور الأفكار اللاعقلانية وارتفاع مستوياتها من المراهقة المبكرة إلى المراهقة المتوسطة.

المصطلحات الأساسية: الأفكار اللاعقلانية، المراهقة.

المقدمة:

ينمو أسلوب التفكير ومحتواه لدى الإنسان مع نموه منذ ميلاده وخلال جميع مراحل حياته، شأنه في ذلك شأن باقي المكونات النفسية الأخرى للفرد، مثل الانفعال والسمات والمهارات، إلا أن مرحلتي الطفولة والمراهقة تعتبران من المراحل المهمة والحاسمة في تطور طبيعة التفكير؛ حيث ينشأ التفكير العقلاني أو اللاعقلاني، ويتطور مع الفرد منذ الطفولة المبكرة؛ حيث يكون الطفل حساساً لمؤثرات البيئة الخارجية، وأكثر قابلية للإيحاء. وفي هذه المرحلة يعتمد على الآخرين – خاصة الوالدين – في التخطيط والتفكير واتخاذ القرارات، وبذلك فهو شديد التأثر بهم. فإن كان بعض أفراد الأسرة لا عقلانيين يعتقدون بالخرافات ويميلون إلى التعصب، ويطالبون أطفالهم بتحقيق أهداف وطموحات لا تصل إليها إمكاناتهم، فإن الطفل نفسه يصبح لا عقلانياً. (Elena et al., 2012).

وتؤثر أفكار الفرد وطريقة تفكيره في سلوكه ومشاعره، ويمثل كل من التفكير والانفعال والسلوك مكونات متفاعلة، فلا يمكن القول إن الإنسان ينفعل فحسب؛ وذلك لأنه وهو في قمة الانفعال يفكر، ويُترجم انفعالاته إلى نشاطات خارجية. وبالمثل فالقيام بعملية تفكير في حل مشكلة ما – مثلاً – تكون مصحوبة بجوانب انفعالية متعلقة بالموضوع الذي يفكر فيه الشخص، فضلاً عن ظهور جوانب حركية وسلوكية تصاحب عملية التفكير والانفعال بالموضوع. وعندما يصدر الإنسان سلوكاً ما كاستجابة لمثير خارجي فإن التفكير يتوسط بين ظهور هذا المنبه والاستجابة له. فالتفكير – إذاً – يكون بمنزلة همزة الوصل بين الاستجابة (الانفعالية أو الحركية) والموقف الذي يسببها. والاضطراب الانفعالي بهذا المعنى ليس حالة وجدانية منعزلة، بل هو جوانب متكاملة ومتفاعلة من النشاط الداخلي (المعرفي) والخارجي (الحركي والسلوكي) الذي وإن بدت مظاهره متنوعة فإنها في الحقيقة مترابطة ومتلاحمة (أحمد العازمي، 2010).

وتعتبر الأفكار اللاعقلانية أساس المنحى العقلاني الانفعالي في تفسير السلوك، وقد حددها ألبرت أليس، وقدم تفسيراً للسلوك الإنساني يعتمد على السببية الدائرية Circular Causality، ومن خلالها لا يمكن فهم مخرجات السلوك الإنساني وتفسيرها وتحليلها ما لم تدرس المكونات الثلاثة: السلوك والإدراك والمشاعر (Ellis, 1996).

وافترض أليس في نظريته عن التفكير اللاعقلاني أن الناس هم الذين يجلبون الاضطراب إلى أنفسهم من خلال ما لديهم من قلق حول عدم مقدرتهم على الوصول إلى الأهداف الممكنة، ومن خلال إقناع أنفسهم بأنهم – ببساطة – لن يتمكنوا من احتمال الإحباطات الطبيعية والفشل في الحياة وظروف الحياة الضاغطة. ويؤدي هذا إلى سوء التوافق والاضطراب، ومن ثم تتملكهم مشاعر وسلوكيات سلبية غير تكيفية. فردود الفعل الانفعالية (السلبية) لا تنتج عن الحوادث التي يتعرض لها الفرد في حد ذاتها ولكن عن معتقداته ونظرته وأفكاره حول هذه الأحداث والخبرات. فالأفكار اللاعقلانية اللامنطقية تؤدي إلى ردود فعل انفعالية مبالغ فيها، وقد تؤدي إلى شعور الفرد بالإحباط. (أحمد العازمي 2010؛ سليمان الريحاني 1985، محمود الحجار 1990؛ Baron, 1996، نعمان الموسى 2005؛ Bernard, 2008).

ومرحلة المراهقة من المراحل المهمة في نمو التفكير لدى الفرد وأفكاره ومشاعره وسماته النفسية الأساسية، وهي الفترة التي يبدأ الفرد فيها بالشعور بالاستقلالية والاعتماد على الذات في التفكير واتخاذ القرارات وحل المشكلات، ولطبيعة هذه الفترة المتسمة بالنمو الجسماني والانفعالي المطرد للفرد فإنه يصبح فيها زائد الحساسية؛ وهو ما يجعله يميل إلى التطرف والمبالغة في التفكير أحياناً.

ويتحدث أليس (Bernard, 2008) عن أن الأطفال يولدون ولديهم نزعة فطرية للتفكير اللاعقلاني بطريقة غير منطقية وغير حسية وغير تجريبية، وغير مفيدة، وتؤثر هذه النزعة على الصحة النفسية للفرد، كما يرى أليس أن 80% من هذا الميل للتفكير اللاعقلاني هو بيولوجي المصدر، و20% بيئي، ويرى أن ما يقلل من النزعة اللاعقلانية لدى الفرد تطور العقلانية ونموها والاستنتاج المنطقي، الذي يبدأ في الظهور في المرحلة الإجرائية العيانية عند بياجيه بعمر 6 سنوات، ويتطور مع بلوغ الفرد عمر 12 عاماً في مرحلة الاستنتاج المجرد.

ولذا فإن المراهقة بمراحلها ذات أهمية؛ لكونها المرحلة التي يتحول فيها الفرد من التفكير اللاعقلاني إلى التفكير العقلاني، كما أنها المرحلة التي قد تؤدي إلى دعم التفكير اللاعقلاني وتأكيده لدى الفرد.

ومرحلة المراهقة هي مرحلة نمو وتغير وليست ذات طبيعة واحدة، ولذا فعادة ما يقسمها العلماء إلى 3 فترات فرعية، تبدأ بمرحلة المراهقة المبكرة ثم الوسطى ثم المتأخرة. تتباين في هذه المراحل المؤثرات الداخلية والبيولوجية المتعلقة بالنمو، كما تتباين فيها المؤثرات الخارجية وطبيعة التعامل والضغوط وأساليب التوافق الواقعة على الفرد، ولكون دراسة تطور التفكير اللاعقلاني خلال مرحلة المراهقة لم تحظ بكثير من الاهتمام؛ إذ اهتم الباحثون بالتفكير اللاعقلاني بمرحلة المراهقة ككل دون التطرق لمدى التباين في محتوى ذلك التفكير بتباين مراحل المراهقة – فقد هدفت دراسة الباحث الحالية إلى تعرف تطور التفكير اللاعقلاني ومدى تباينه بمرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة.

مشكلة الدراسة:

نبعت مشكلة الدراسة من كون مرحلة المراهقة من المراحل المهمة في حياة الفرد، وتمتد معه من عمر 12 إلى 21 عاماً، يمر فيها بكثير من التغيرات والتباينات في تكوينه النفسي والاجتماعي والأسري، والتعليمي، وتنمو شخصيته وتتطور خلالها من عام إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى، وهي مرحلة البحث عن الذات وتكوينها. وعمليات التفكير من المحددات المهمة لشخصية الفرد وتوافقه النفسي ونوعية حياته، ومن الطبيعي أن تنمو أفكاره وتتطور بتطوره الجسمي والانفعالي وبتغير المثيرات وطريقة التعامل معه خلال مرحلة الطفولة.

وتمتد مرحلة المراهقة خلال فترة زمنية ليست بالقصيرة في حياة المراهق، تختلف في كل مرحلة منها المؤثرات الداخلية والخارجية الواقعة عليه، والمؤثرة على طبيعة إدراكه لذاته وللعالم الخارجي، ويختلف نمط تفكير الفرد وشكله من مرحلة إلى أخرى أيضاً باختلاف نمط التنشئة الاجتماعية، والتطور الفسيولوجي، وأساليب المعاملة، وغيرها من الأسباب، وقد يتبع اختلاف نمط التفكير اختلاف في الأفكار اللاعقلانية السائدة لديه في كل مرحلة، وقليل من الدراسات هي التي تطرقت إلى دراسة تطور الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقين خلال هذه المراحل والكشف عن مدى تباينها من مرحلة إلى أخرى، خاصة في البيئة العربية والخليجية، وذلك في

حدود علم الباحث، وهو ما دفعه إلى القيام بدراسته الحالية. وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1 – ما الأفكار اللاعقلانية الشائعة لدى المراهقين الكويتيين في مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة؟

2 – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية في مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة لدى المراهقين الكويتيين؟

3 – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث من المراهقين الكويتيين؟

4 – هل يوجد أثر دال إحصائياً لتفاعل عاملي الجنس (الذكور والإناث) ومرحلة المراهقة (المبكرة والمتوسطة) على الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من المراهقين الكويتيين؟.

أهداف الدراسة:

يمكن تحديد أهداف الدراسة الحالية في ما يأتي:

1 – تعرف الأفكار اللاعقلانية الشائعة لدى المراهقين الكويتيين.

2 – تعرف مدى تباين التفكير اللاعقلاني لدى المراهقين بتباين مرحلة المراهقة.

3 – تعرف دلالة تباين التفكير اللاعقلاني لدى المراهقين بتباين الجنس.

4 – تعرف أثر تفاعل عامل جنس المراهق ومرحلة المراهقة على التفكير العقلاني لدى المراهقين.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من أنها من الدراسات القليلة التي تسعى إلى زيادة فهم تطور التفكير اللاعقلاني خلال مرحلة المراهقة، وتعرف تباين طبيعة محتوى هذا التفكير بتطور الفرد خلال مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة، وهي المرحلة التي تتبلور فيها ذات الفرد وماهيته، وتتضح فيها أهم سماته النفسية والانفعالية والمعرفية.

وبمراجعة التراث النفسي العربي – والكويتي على وجه التحديد – يجد الباحث قلة في الدراسات التي تناولت ذلك الموضوع.

كما أن الدراسات الخاصة بالفهم النفسي للفرد في مرحلة المراهقة ذات أهمية للعاملين في الحقل التربوي سواء تدريساً أو توجيهاً وإرشاداً؛ فهي تزيد من فهمهم لطبيعة المرحلة وخصائصها، ومن ثم تزيد من قدرتهم على تفهم المراهق وتقبله وتلبية احتياجاته وتعديل مسار سلوكه إن تطلب الأمر ذلك.

ويمكن أن تفيد الدراسة الحالية واضعي برامج التدريب والتنمية والمعالجين لمشكلات المراهقة، فما تخرج به الدراسة من نتائج يساعد على فهم الاختلافات والتباينات في التكوين المعرفي للمراهق من مرحلة إلى أخرى.

مصطلحات الدراسة:

الأفكار اللاعقلانية Irrational thoughts:

يعرف أليس الأفكار اللاعقلانية بأنها تلك المجموعة من الأفكار الخاطئة وغير المنطقية والمفتقرة إلى الموضوعية، والمبنية على توقعات وتعميمات خاطئة، وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد. (Ellis, 1977).

كما عرف (الريحاني) الأفكار اللاعقلانية بأنها "رموز لفظية ذاتية تشمل عبارات هازمة للذات" (سليمان الريحاني، 1985، 78).

وعرفها (نعمان الموسى، 2005، 93) بأنها "نمو نمطي في التفكير يستخدم فيه الفرد عبارات مطلقة لا تتوافق مع الحقيقة الواقعية للذات والآخرين، ويتجلى هذا التفكير في شعور الإنسان بالقلق الزائد وميله للتعصب لآرائه الصارمة وتجنب المشكلات والابتعاد عن المسؤولية والمجازفة واسترضاء الناس وطلب التأييد والقبول منهم".

المراهقة Adolescence:

يذكر حامد زهران (1990) أن مصطلح المراهقة – كما يستخدم في علم النفس – يشير إلى مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج؛ فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد، وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريباً، أو قبل ذلك بعام أو عامين، أو بعد ذلك بعام أو عامين (أي بين 11 و21 سنة).

وحددها كوماروف (2004) Komaroff بالمرحلة الزمنية من عمر الفرد، التي

تبدأ بسن 13 وتنتهي عند سن 20 أو 21 وهو الرشد، ومن الناحية الصحية تبدأ المراهقة عند بلوغ الحُلم، الذي يعرف بأنه الوقت الذي يبدأ عنده التطور الجنسي لدى كل من البنين والبنات.

ويميل معظم علماء علم النفس الارتقائي إلى تقسيم مرحلة المراهقة – بصفة عامة – إلى ثلاث مراحل نمائية فرعية متتابعة، هي:

– مرحلة المراهقة المبكرة من سن (12–15) سنة، وهي تواكب في تزامنها مرحلة التعليم المتوسط.

– مرحلة المراهقة الوسطى من سن (15–18) سنة، وهي تواكب في تزامنها مرحلة التعليم الثانوي.

– مرحلة المراهقة المتأخرة من سن (18–21) سنة، وهي تواكب في تزامنها مرحلة التعليم الجامعي. (حامد زهران، 1990).

الإطار النظري:

تركز النظرية المعرفية التي وضعها أليس على أهمية نظام معتقدات الفرد وطريقته في تفسير ما يتعرض له من أحداث حياتية وتأويله، وذلك من منطلق ما يمتلكه من معتقدات واتجاهات نحو هذه الأحداث. ومن هنا فإن طريقة تفسير الفرد للأحداث هي التي تحدد طبيعتها : أهي مؤلمة أم سارة ؟ ومن ثم فإن طريقة الفرد في تفسيره لهذه الأحداث، قد يترتب عليها مشاعر متباينة قد تصل إلى حد الاضطراب النفسي، أو الهدوء والرضا والسعادة. (غادة عبدالغفار، 2007).

ويفترض أليس أن الإنسان كائن عقلاني وغير عقلاني في آنٍ واحد؛ فهو عندما يفكر ويتصرف على نحو عقلاني يكون سعيداً وفعالاً. أما عندما يفكر ويتصرف على نحو غير عقلاني ولا منطقي فإنه يشعر بالقلق والتوتر والاضطراب نتيجة لاضطراب معتقداته. ويرى أليس أيضاً أن التفكير اللاعقلاني يرجع في نشأته إلى التعلم المبكر الذي يتلقاه الطفل من والديه ومن البيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها والتي تتضمن عناصر وجوانب غير منطقية. (Bernard, 2008).

ويرى كذلك أن التفكير والانفعال لا يمكن أن ينفصلا، وأن التفكير يمكن أن يؤدي إلى انفعال، كما يمكن أن يؤدي الانفعال إلى تفكير، وينعكس ذلك تباعاً على

سلوك الفرد؛ فهي حلقة ثلاثية الأضلاع تتضمن كلاً من (التفكير، الانفعال، السلوك) (Vulpe, 2011).

نظرية A.B.C. عند أليس: يفترض أليس في هذه النظرية أن الأحداث المنشطة Activated events لا تؤدي مباشرة إلى النتائج Emotional Consequence أو العواقب الانفعالية والسلوكية، وإنما معتقدات الفرد Beliefs حول هذه الأحداث هي التي تمثل السبب الرئيس للمشاعر والانفعالات والسلوك. وهذا يعني أن معتقدات الفرد وأفكاره واتجاهاته نحو الحدث هي التي تشكل استجابته نحوه ؛ ومن ثم يسعى المعالج العقلاني الانفعالي إلى تعليم المرضى كيف يتخلصون من معتقداتهم اللاعقلانية، وذلك من خلال المحادثة، التي ربما تتضمن أسئلة حول مدى جدوى هذه المعتقدات ومصداقيتها. ومعتقدات الفرد إما أن تكون عقلانية وإما غير عقلانية؛ فالمعتقدات العقلانية هي التي تساعد الناس على الشعور بالاستقرار. أما المعتقدات غير العقلانية فهي تؤدي إلى الاضطراب والاختلال الوظيفي. والتمسك بالمعتقدات والأفكار اللاعقلانية يؤدي إلى ظهور بعض المشاعر السلبية، كالقلق والاكتئاب والغضب والخوف والتجنب والانزواء بعيداً عن العالم (أحمد العازمي، 2010).

ويفترض أليس في نظريته أن الناس يدركون الأحداث المنشطة من منطلق معتقداتهم والطرق التي يتبعونها في التفكير. وتتحدد الاستجابة وفقاً لمدى معقولية هذه المعتقدات أو عدم معقوليتها؛ فإذا كانت المعتقدات تتصف بعدم العقلانية، كانت العواقب غير مرغوب فيها وتعكس حالة من الاضطراب والخلل الوظيفي، أما إذا كانت عقلانية، فمن المتوقع أن تكون النواتج إيجابية مصحوبة بحالة من الرضا (أكمل منازع، 2008).

ويتكون نسق الاعتقادات عند أليس من الأفكار العقلانية، والأفكار اللاعقلانية؛ حيث يتصف النسق الأول (الأفكار العقلانية) بأنها أفكار منطقية، وواقعية، وحياتية؛ أي متسقة مع الواقع، وتساعد الفرد على تحقيق أهدافه وتوافقه النفسي، وتحرره من الاضطرابات الانفعالية، وتؤدي به إلى الإبداع والإيجابية والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، كما أنها ليست أفكاراً مطلقةً، فضلاً عن أنها تزيد من مشاعر المتعة والسعادة، ويصبح تحقيق الأهداف أسهل منالاً. أما النسق الثاني من الاعتقادات، الذي يشمل الأفكار اللاعقلانية، فتكون هذه النوعية من الأفكار هي المسؤولة عن إحداث الاضطرابات الانفعالية، والسبب في معظم الأعراض المرتبطة بالضغوط لدى الفرد،

كما أنها تسيطر على تفكيره وتوجه سلوكه، فضلاً عن أنها أفكار غير واقعية، وغير منطقية، وغير مرنة، في طبيعتها، ومطلقة، وغير ملائمة، وتؤدي إلى نتائج انفعالية غير سارة، ويُعبر عنها الفرد لفظياً في شكل الوجوبيات مثل (يجب أن، ينبغي أن، من الضروري أن...)، وتؤدي إلى هزيمة الذات، وغالباً ما تكون نتاج الخصائص الفطرية وعملية التعلم، ويشير أليس إلى أن الاضطراب الانفعالي يرتبط أساساً باعتناق الفرد لبعض الأفكار التي تخلو من المنطق والعقلانية، ويستمر هذا الاضطراب باستمرار تبني الفرد لهذه الأفكار وتزويده بها، وأن العصاب ينشأ ويستمر نتيجة لبعض الأفكار التي تخلو من العقلانية والمنطق السليم، خاصة الأفكار التي ترتبط بأهداف غير واقعية وتتصف بالكمال، وهو ما يؤدي إلى الفشل في تحقيقها والشعور بخيبة الأمل. وقد أكدت العديد من الدراسات أن الأفراد المضطربين نفسياً لديهم أفكار لا عقلانية أكثر من غير المضطربين. (Ellis & Bernard, 2007).

وقد ذكر كثير من الباحثين في دراساتهم (إحلال سري 1990؛ سلطان العويضة 2008؛ عبدالستار إبراهيم 1994؛ محمد الشناوي 1996؛ نعمان الموسى 2005؛ Haaga, 1993؛ Nelson, 1992؛ Patterson, 1990) أن **النظرية المعرفية عند أليس تقوم على مجموعة من القواعد والافتراضات، من بينها:**

– أن التفكير والانفعال جانبان لزاوية واحدة، وكلاهما يصاحب الآخر في التأثير والتأثر.

– يتميز الإنسان بأنه دائم التفكير، وفي أثناء القيام بفعل التفكير يكون هناك انفعال بمضمون هذا التفكير، وحيثما وجد التفكير غير العقلاني وجد الاضطراب الانفعالي.

– العقلانية – اللاعقلانية لها أساس ميلادي؛ أي أن الفرد يُولد ولديه استعداد لأن يكون عقلانياً ممثلاً لذاته، أو لاعقلانياً في سلوكه وهازماً لذاته. فالفرد عندما يفكر بطريقة عقلانية ويكون سلوكه عقلانياً، فإنه يصبح ذا فاعلية ويشعر بالسعادة والكفاءة.

– وجود علاقة تكاملية بين الإدراك والتفكير والانفعال والسلوك، ولكي نفهم السلوك المدمر للذات، يتطلب فهم كيفية إدراك الفرد وتفكيره، وانفعاله، وسلوكه، فما الاضطرابات النفسية إلا نتاج التفكير اللاعقلاني.

– التفكير اللاعقلاني من حيث المنشأ يعود بجذوره إلى التعلم المبكر غير المنطقي، الذي يكتسبه الفرد من أطراف عملية التنشئة الاجتماعية.

– الإنسان كائن عاقل، ومدرك، ومفكر، ومنفعل، وناطق. فالتفكير واللغة متلازمان، حيث يفكر الفرد من خلال استخدام الرموز اللفظية، والتفكير يصاحب الانفعال والاضطراب الانفعالي، لذا يستمر الاضطراب الانفعالي لاستمرار التفكير اللاعقلاني.

وقد حدد أليس – من خلال أبحاثه ودراساته هو وتلاميذه – إحدى عشرة فكرة لا عقلانية اعتبرها هي المسؤولة عن غالبية ما يصيب الأفراد من اضطرابات ومشكلات نفسية، وهي (Ellis, 1994):

الفكرة الأولى: من الضروري أن يكون الشخص محبوباً ومقبولاً اجتماعياً من المحيطين به.

الفكرة الثانية: يجب أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الكفاية والمنافسة والإنجاز لدرجة الكمال؛ حتى يكون ذا أهمية وقيمة.

الفكرة الثالثة: بعض الناس يتصفون بالشر والنذالة والخسة والجبن، لذا يجب تأنيبهم ولومهم ومعاقبتهم.

الفكرة الرابعة: إنها لمصيبة فادحة أن تسير الأمور على عكس ما يريد الفرد.

الفكرة الخامسة: تظهر التعاسة عند الفرد بفعل العوامل الخارجية، التي ليس بمقدوره السيطرة عليها.

الفكرة السادسة: تستدعي الأشياء الخطيرة أو المخيفة ظهور الهم الكبير والانشغال الدائم في التفكير، وينبغي أن **يتوقع الفرد** احتمال حدوثها دائماً، وأن يكون على أهبة الاستعداد لمواجهتها والتعامل معها.

الفكرة السابعة: من الأسهل أن نتجنب بعض الصعوبات والمسؤوليات بدلاً من أن نواجهها.

الفكرة الثامنة: يجب أن يعتمد الشخص على الآخرين، ويجب أن يكون هناك من هو أقوى منه لكي يعتمد عليه.

الفكرة التاسعة: تقرر الخبرات والأحداث الماضية السلوك الحاضر، ولا يمكن تجاهل تأثير الماضي أو محوه.

الفكرة العاشرة: ينبغي أن يحزن الفرد لما يصيب الآخرين من اضطرابات ومشكلات.

الفكرة الحادية عشرة: هناك دائماً حل كامل وصحيح يجب التوصل إليه لكل مشكلة، وإلا ستكون النتائج خطيرة.

واعتماداً على التفكير بنى ألبرت أليس أسلوبه العلاجي، وسماه في النهاية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، وهو يعتمد على تغيير قناعات الفرد بأن النتائج الانفعالية غير المرغوبة (Emotional Consequence) ليست نتيجة حتمية للحدث بل هي نتاج الأفكار أو الاعتقادات الخاطئة التي يتبناها الفرد (Beliefs)، وأن الحادث أو الخبرة (A) هو السبب ظاهرياً في الانفعالات (C)، ولكن نظام الأفكار أو الاعتقادات (B) هو همزة وصل بين (A) و(C)، وهو المسؤول عن الانفعالات وليس الحدث أو الخبرة. (Ellis, 1994).

ويستطيع الفرد خفض اضطرابه الانفعالي عن طريق توسيع النموذج (ABC)؛ بحيث يصبح (ABCDE)؛ أي للتخلص من النتيجة الانفعالية غير السارة، ويتطلب دحض نظام الاعتقادات اللاعقلانية (D) وتفنيده وصولاً إلى الأثر المرغوب (E) من الانفعالات السارة.

الدراسات السابقة:

العديد من الدراسات السابقة في البيئة العربية والأجنبية تناولت التفكير اللاعقلاني في مرحلة المراهقة سواء في تعرف مدى انتشاره بين المراهقين أو معرفة علاقته بالعديد من المتغيرات النفسية لديهم، ومن هذه الدراسات:

دراسة محمد مزنوق (1996)، وهدفت إلى معرفة مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين المراهقين في المرحلة المتأخرة من المراهقة، ومعرفة الفروق بين الجنسين (الذكور – الإناث) في الأفكار اللاعقلانية، ومعرفة أثر كل من الجنس والأفكار اللاعقلانية وتفاعلهما معاً على الضغوط النفسية. تكونت عينة البحث من: (332) طالباً وطالبة من طلبة جامعة عين شمس وجامعة حلوان، منهم (216) من الإناث، و (116) من الذكور بمتوسط عمري، مقداره (19,87 سنة) وانحراف معياري قدره (1,60)، وأشارت النتائج إلى أن هناك تقارباً في النسب المئوية بين الذكور والإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية؛ حيث بلغت النسبة المئوية للإناث (12,96%) وللذكور (11,20%)، وبالنسبة إلى الوزن النسبي اللاعقلاني لكل

فكرة عقلانية، فقد حققت الأفكار الخاصة بـ (توقـــع الكوارث والحذر منهـــا) و(عدم تحمل الإحباط) و(المبالغة في طلب الحب والتأييد) أعلى وزن نسبي عند أفراد العينة الكلية، كما وجدت فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث، على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية، وكان الفرق لصالح الإناث، كذلك وجدت فروق بين الجنسين على ست أفكار لاعقلانية، ثلاث منها لصالح الإناث وهي الأفكار الخاصة بـ (المبالغة في طلب الحب والتأييد) و(الاعتمادية) و(الرغبة في التساوي في مقدار الحب) وثلاث أخرى لصالح الذكور، وهي الأفكار الخاصة بـ (توقع الكوارث والحذر منها) و(الرجل أهم من المرأة) و(الجدية والرسمية).

وهدفت دراسة ناديا رتيب (2000) إلى الكشف عن العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية من ناحية، والقلق الاجتماعي من ناحية أخرى، لدى عينة بلغت (686) طالباً وطالبةً من طلاب السنة الثالثة وطالباتها بمختلف الكليات في جامعة دمشق بسوريا. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في درجة الأفكار اللاعقلانية تبعاً لمتغيرات الجنس، والتخصص، ووجود علاقة دالة إحصائياً بين درجة الأفكار اللاعقلانية ودرجة القلق الاجتماعي لدى الذكور والإناث، ووجود علاقة دالة إحصائياً بين درجة الأفكار اللاعقلانية من جهة، ودرجة القلق الاجتماعي من جهة أخرى تبعاً لمتغير الكلية (العلوم الاجتماعية، والإنسانية، والعلمية)، كما تبين وجود أثر دال إحصائياً للأفكار اللاعقلانية في درجة القلق الاجتماعي.

وتوجهت دراسة حسن عبدالحميد وفوزية الجمالي (2003) إلى تعرف العلاقة بين طبيعة الأفكار اللاعقلانية وبعض الاضطرابات الانفعالية، وهي (الاكتئاب، القلق، قلق الاختبار، الاغتراب). كما هدفت إلى الكشف عن نسبة انتشار الأفكار اللاعقلانية بين طلبة كلية التربية، وإذا ما كانت درجة هذا الانتشار تختلف باختلاف الجنس. تكونت عينة الدراسة من (204) طلاب وطالبات، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبق اختبار الأفكار اللاعقلانية للريحاني، ومقياس بيك للاكتئاب، من إعداد غريب عبد الفتاح، ومقياس سمة القلق للبحيري، ومقياس قلق الاختيار للزهار، ومقياس الاغتراب من إعداد أمير وحسن. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفكار اللاعقلانية تنتشر بين الطلبة بنسبة تراوح بين (29,10% و48,5%)، وإلى غياب أثر الجنس في مستوى الأفكار اللاعقلانية، وكانت العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وقلق الاختبار والاكتئاب والقلق والاغتراب دالة إحصائياً. كما أمكن التنبؤ بالأفكار اللاعقلانية من خلال اضطرابات الاكتئاب والقلق والاغتراب.

وهدفت دراسة سليمان الصباح، وعايد الحموز (2007) إلى تعرف مدى انتشار الأفكار بين طلبة الجامعات، وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات تعزى إلى الجنس، ومكان السكن، والجامعة والتخصص. تكونت عينة الدراسة من (604) طلاب وطالبات من جامعات الخليل، وبيت لحم، وبير زيت. استخدم الباحثان الأدوات التالية: مقياس الأفكار اللاعقلانية الذي طوره سليمان الريحاني (1985). ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة: تنتشر الأفكار اللاعقلانية بين طلبة الجامعات، كما أظهرت النتائج أيضاً وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور، في حين لم تظهر النتائج فروقاً تبعاً لمكان السكن، والجامعة، والتخصص.

وهدفت دراسة غادة عبد الغفار (2007): إلى تحديد الأفكار اللاعقلانية المنبئة باضطراب الاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة، واستخدمت الدراسة مقياس الأفكار اللاعقلانية، ومقياس بيك للاكتئاب، وتكونت عينة الدراسة من (660) طالباً من الذكور والإناث، المدى العمري لهم من (17 – 22) عاماً، يمثلون عدداً من الكليات النظرية والعملية بجامعة بني سويف. أظهرت النتائج وجود علاقة دالة تنبئية بين الأفكار اللاعقلانية ومؤشرات الاكتئاب، وكذلك وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في نسب انتشار الأفكار اللاعقلانية العملية وكمّها ونوعها. وأوضحت الدراسة الكفاءة القياسية لمقياس الأفكار اللاعقلانية على طلاب الجامعة، وهي فئة لم يستخدم المقياس لها قبل، وتوصلت الدراسة إلى وضع معايير لمرحلة المراهقة المتأخرة على هذا المقياس، وفسرت النتائج في ضوء التراث النفسي.

وهدفت **دراسة سلطان العويضة (2008) إلى** تعرف كل من نسبة انتشار الأفكار العقلانية – اللاعقلانية، ومستويات الصحة النفسية، وإيجاد العلاقة بينهم لدى عينة متاحة من طلبة جامعة عمان الأهلية، بلغت (181) طالباً وطالبة. وتكونت أدوات الدراسة من اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية لسليمان الريحاني (1985)، ومقياس غولدبيرغ وويليام في الصحة العامة. واستخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والتكرارات والنسب المئوية، وكانت النتائج تشير إلى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة الدراسة، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في جميع الأفكار اللاعقلانية تعزى لمتغير الجنس باستثناء الفكرة الخامسة والمرتبطة بالتهور الانفعالي لمصلحة الذكور، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في جميع الأفكار اللاعقلانية تعزى لمتغير التخصص.

وتوجهت دراسة Flett, Hewitt & Cheng, (2008) إلى فحص العلاقة بين كل من الكمالية والكرب النفسي وبين الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقين، وذلك لدى عينة مكونة من 250 مراهقاً (108 من الذكور، 148 من الإناث)، طبق عليهم مقياس الكمالية للأطفال والمراهقين، ونسخة معدلة من مقياس للمعتقدات الشخصية، ومقياس للاكتئاب، وأظهرت النتائج أن التوجه الذاتي للكمالية يرتبط بصورة دالة بخمس أفكار لا عقلانية، كما تبين أن الأفكار اللاعقلانية ترتبط وتتنبأ بصورة دالة بالكرب النفسي لدى المراهقين وبالتوجه نحو الكمالية لدى المراهق.

كذلك قام يوسف المقدادي (2009) بدراسة هدفت إلى تعرف مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من طلاب الجامعة وأكثر الأفكار انتشاراً لديهم، والفروق بين الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية وإيذاء الذات وطبيعة العلاقة الارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية وإيذاء الذات، وتكونت عينة الدراسة من (455) طالباً وطالبة من طلاب الفرقتين الثانية والثالثة من كلية التربية، واستخدمت الدراسة مقياس الأفكار اللاعقلانية ومقياس تشخيص سلوك إيذاء الذات للمراهقين والراشدين. وأسفرت الدراسة عن ارتفاع مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية نسبياً لدى عينة الدراسة من طلاب الجامعة، وانخفاض مستوى انتشار إيذاء الذات لديهم، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعة الذكور ومتوسطات درجات مجموعة الإناث من طلاب الجامعة في الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية، ووجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلاني ودرجاتهم على مقياس إيذاء الذات.

وهدفت دراسة لما القيسي (2010) إلى تعرف العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والمستوى الدراسي والجنس وتقدير الذات لدى طلبة جامعة الطفيلة التقنية. تكونت عينة الدراسة من (280) طالباً وطالبة. واستخدمت المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت الأدوات من مقياس روزنبرغ لتقدير الذات، ومقياس الأفكار اللاعقلاني. وقد أظهرت النتائج أن مستويات الأفكار اللاعقلانية على أبعاد العزو الداخلي للفشل، وتقييم الذات السلبي وسرعة الانفعال كانت لدى الإناث أعلى منها لدى الذكور، كما وجد أثر سلبي للمستوى الدراسي في الأفكار اللاعقلانية. وارتبط تقدير الذات بشكل دال إحصائياً عند الإناث بمقياس الأفكار اللاعقلانية.

وهدفت دراسة Boyacioglu Kucuk (2011) إلى تحديد مدى التنبؤ بقلق الاختبار من خلال المعتقدات اللاعقلانية للطالب، وباستخدام المنهج الوصفي الارتباطي. اختيرت عينة مكونة من (557) طالباً وطالبة من المراهقين بالمدارس التركية، وطبق عليهم مقياس المعتقدات اللاعقلانية للمراهقين ومقياس قلق الاختبار. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط دال بين قلق الاختبار والدرجة الكلية للمعتقدات اللاعقلانية و(3) مقاييس فرعية فيها هي طلب النجاح وطلب الراحة وطلب التقدير. كما أشارت النتائج إلى أن معتقدات الطالب غير العقلانية حول طلب النجاح وطلب الراحة كانت هي المنبئة بصورة دالة بقلق الاختبار لدى الطلاب.

وهدفت دراسة Fives, Kong Fuller & Di Giuseppe, (2011) إلى معرفة دور كل من الأفكار اللاعقلانية والغضب، والعدائية، وإحباط عدم تحمل العمل في التنبؤ بالعدوان اللفظي والبدني وغير المباشر، وبتقديرات الزملاء للعدوان. تكونت عينة الدراسة من 135 طالباً مراهقاً بالمرحلة الثانوية أكملوا مقاييس الأفكار اللاعقلانية، والعدوان، والغضب، والعدائية. وفحص دور الجنس كمتغير وسيط في العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والعدوان. وأشارت النتائج إلى أن كلاً من الجنس والغضب والأفكار اللاعقلانية وإحباط عدم تحمل العمل له دور في التنبؤ بصورة دالة بالعدوان البدني، في حين يتنبأ الغضب وحده بالعدوان اللفظي، وتبين أن الذكور ارتفعت تقديراتهم لكل من العدوان البدني وتقديرهم كعدوانيين من جانب الزملاء، وتبين أن الجنس لا يتوسط العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والعدوان.

وقام كل من شابع مجلي، وكمال بلان (2011) بدراسة للكشف عن طبيعة العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والضغوط النفسية لدى الطلبة، وذلك من خلال الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية بصعدة – جامعة عمران، والكشف عن مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى الطلبة، وتكونت عينة البحث من (300) طالب وطالبة، واستخدم الباحث اختبار الأفكار اللاعقلانية، واختبار الضغوط النفسية. وبعد إجراء المعالجات الإحصائية توصل إلى وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والضغوط النفسية، وإلى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين الطلبة؛ حيث بلغ متوسط درجاتهم أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية بين الطلبة وفقاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

وقامت روبي محمد (2012) بدراسة لفحص العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاكتئاب لدى عينة من المراهقين، والكشف عن طبيعة العلاقة في جميع الأفكار اللاعقلانية الإحدى عشرة التي حددها ألبرت أليس وعلاقة كل فكرة بالاكتئاب، وللتحقق من ذلك اعتمد على مقياس الأفكار اللاعقلانية للأطفال والمراهقين (لمحمد السيد عبدالرحمن ومعتز سيد عبدالله) ومقياس الاكتئاب للأطفال والمراهقين (لأحمد عبد الخالق)، وطبقت الأدوات على عينة عشوائية عنقودية قوامها (131) مراهقاً ومراهقة، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الارتباطي، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين فكرة طلب الاستحسان، وفكرة ابتغاء الكمال الشخصي، وفكرة اللوم القاسي للذات وللآخرين، وفكرة توقع الكوارث، وفكرة التهور الانفعالي، وفكرة القلق الزائد، وفكرة الشعور بالعجز، وفكرة ابتغاء الحلول الكاملة، والاكتئاب.

وتتفق نتائج الدراسات السابقة – في غالبيتها – على انتشار وارتفاع في مستويات التفكير اللاعقلاني بمرحلة المراهقة، وذلك في العديد من الدراسات التي أجريت في بيئات عربية وأجنبية متعددة، إلا أن الدراسات السابقة لم تتفق فيما بينها حول التباين في التفكير اللاعقلاني بين الجنسين؛ فهناك من الدراسات ما أشار إلى تباين بعض الأفكار اللاعقلانية بتباين الجنس، وهناك دراسات أثبتت عكس ذلك، وهو ما قد يشير إلى أن التباين في التفكير اللاعقلاني بمرحلة المراهقة ذو طبيعة نوعية، تعتمد على خصائص المجتمع لكل دراسة على حدة، وأثبتت الدراسات السابقة العلاقة الارتباطية بين بعض الأفكار اللاعقلانية والعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية لدى المراهقين مثل القلق والقلق الاجتماعي وقلق الاختبار والاكتئاب والاغتراب، والكرب النفسي، والضغوط النفسية.

إلا أن الدراسات السابقة غفلت عن بحث تباين التفكير اللاعقلاني خلال مرحلة المراهقة نفسها؛ فغالبية الدراسات لم تتطرق لبحث مدى اختلاف التفكير اللاعقلاني باختلاف مرحلة المراهقة، وغالبية الدراسات تعاملت مع المراهقة كفترة واحدة ذات ملامح عامة غير متباينة داخلياً. في حين تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة احتمالية وجود تباين في محتوى التفكير اللاعقلاني في فترة المراهقة بين مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

المنهج:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، بهدف تعرف الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من المراهقين باستخدام أداة موضوعية ورصد النتائج وتحليلها.

العينة:

تكونت عينة الدراسة الحالية من (489) مراهقاً كويتياً من الجنسين من طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية، من جميع مناطق الكويت ومحافظاتها، قسموا إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى هي مجموعة المراهقة المبكرة، من عمر (12– 14) عاماً، وعددهم (193) مراهقاً ومراهقة، ومجموعة المراهقة المتوسطة من (15 – 17) عاماً وعددهم (296) مراهقاً ومراهقة، ويعرض جدول (1) وصفاً للعينة بحسب المرحلة والجنس.

جدول (1)
توزع عينة الدراسة بحسب المرحلة والجنس

	الجنس		Total
	ذكر	أنثى	
مراهقة مبكرة (12– 14)	102	91	193
مراهقة متوسطة (15 – 17)	146	150	296
المجموع	248	241	489

الأدوات:

مقياس الأفكار اللاعقلانية للأطفال والمراهقين Irrationality Ideas تعريب وإعداد معتز عبدالله، ومحمد عبدالرحمن (2002)، وقد اقتبس الباحثان هذا المقياس من الصورة الأجنبية لمقياس هوبر ولاين Hooper & Layne المنشور في 1983 الذي اعتمد في إعداده على الأفكار اللاعقلانية الإحدى عشرة التي قدمها أليس، وهي: **(طلب الاستحسان، ابتغاء الكمال الشخصي، اللوم القاسي للذات والآخرين، توقع الكوارث، التهور الانفعالي، القلق الزائد، تجنب المشكلات، الاعتمادية، الشعور بالعجز، الانزعاج لمشكلات الآخرين، ابتغاء الحلول الكاملة).**

وقد خصص معدا المقياس أربعة بنود لكل فكرة من الأفكار الإحدى عشرة؛ بحيث أصبح العدد الكلي لبنود المقياس 44 بنداً، وزعت بصورة عشوائية على الأفكار التي تعبر عنها واستخدم الباحثان في المقياس اللغة العربية البسيطة التي تناسب أدنى مستوى عمري في عينة الدراسة التي قاما بها، وقد أعد المقياس للعربية على مرحلتين؛ هما ترجمة المقياس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ثم إجراء صياغة محدودة على عدد من التلاميذ ثم عرضه على مجموعة من المحكمين بهدف مراجعة الترجمة وإبداء الرأي حول سهولة الصياغات ومدى مناسبتها لعينة التلاميذ الصغار الذين سوف تجرى عليهم الدراسة، تلا ذلك كتابة المقياس في صورته النهائية؛ بحيث تكون الإجابة على نظام ليكرت الخماسي وراوح مدى الدرجات على المقياس بين 44 درجة و220 درجة. (معتز عبدالله، ومحمد عبدالرحمن، 2002).

وقد قام معدا المقياس بالتحقق من صدق المقياس في دراستهما السابقة بطريقتين: الاتساق الداخلي والصدق العاملي على عينات من المراهقة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، وبالنسبة إلى الاتساق الداخلي للمجموعات الثلاث فقد جاءت معاملات الارتباط الخاصة بعلاقات البنود بأبعادها جميعها دالة عند مستوى (0,01)، وبالنسبة إلى الصدق العاملي أسفر للمجموعة الأولى (مرحلة الطفولة المتأخرة) عن استخراج عاملين استوعبا 47,79%. من التباين الكلي. وبالنسبة إلى المجموعة الثانية (مرحلة المراهقة المبكرة) استخرج عامل واحد استوعب 43,70% من التباين الكلي. أما بالنسبة إلى المجموعة الثالثة (المراهقة المتوسطة) فقد استخرج ثلاثة عوامل استوعبت 56,20% من التباين الكلي. وبالنسبة إلى ثبات المقياس فقد راوحت معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباح بين (0,59–0,74) بمرحلة المراهقة المبكرة، و(0,62 – 0,74) بمرحلة المراهقة المتوسطة، وراوحت معاملات الثبات بطريقة إعادة التطبيق بين (0,55 و0,81) بمرحلة المراهقة المبكرة، و(0,63 و0,82) بمرحلة المراهقة المتوسطة. (معتز عبد الله، محمد عبد الرحمن، 2002).

ويتميز المقياس بأنه مخصص للتطبيق على المراهقين، ومصوغ بلغة سهلة وبسيطة، وذو مؤشرات صدق وثبات مرتفعة سواء بنسخته الأجنبية أو العربية، كما استخدم المقياس في العديد من الدراسات في البيئات العربية المختلفة.

وقد قام معد المقياس الحالي بإعادة حساب الثبات والصدق للتأكد من ملاءمته للمراهقين بالبيئة الكويتية.

حساب صدق المقياس:

قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للتأكد من صدق التكوين الداخلي للمقياس بحساب العلاقة بين درجة كل بند ودرجة البعد المنتمي إليه، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، ويعرض جدول (2) معاملات الارتباط المستخرجة.

جدول (2)
معاملات الارتباط بين درجة كل بند ودرجة البعد المنتمية له (ن = 200)

الفكرة 1	الفكرة 2	الفكرة 3	الفكرة 4	الفكرة 5	الفكرة 6	الفكرة 7	الفكرة 8	الفكرة 9	الفكرة 10	الفكرة 11
,633**	,670**	,629**	,642**	,644**	,621**	,661**	,729**	,770**	,662**	,528**
,674**	,639**	,666**	,709**	,679**	,671**	,701**	,713**	,765**	,586**	,624**
,669**	,614**	,638**	,740**	,721**	,655**	,704**	,780**	,583**	,592**	,663**
,649**	,629**	,572**	,661**	,729**	,636**	,582**	,700**	,594**	,652**	670**

** دالة عند مستوى 0,001.

تبين نتائج جدول (2) أن جميع معاملات الارتباط بين درجات البنود ودرجات أبعاد الأفكار اللاعقلانية قد جاءت موجبة ودالة عند مستوى دلالة 0,001، وهو ما يشير إلى توافر صدق التكوين الداخلي للمقياس بالبيئة الكويتية.

حساب ثبات المقياس:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس على عينة من المراهقين الكويتيين (200 مراهق)، بطريقتين؛ الأولى معامل التجزئة النصفية مع تصحيح الطول بمعادلة سبيمان بروان للمقياس ككل، وقد بلغت قيمته (0,862)، وهو معامل مرتفع ودال على الثبات.

كما استخدم الباحث معادلة ألفا كرونباخ لحساب الثبات لكل من أبعاد الأفكار الفرعية والمقياس الكلي، ويعرض جدول (3) لهذه المعاملات.

جدول (3)
معاملات ألفا كرونباخ لثبات المقياس

البعد الفرعي للمقياس	معامل ألفا كرونباخ للثبات
1 – طلب الاستحسان	,558
2 – ابتغاء الكمال الشخصي	,510
3– اللوم القاسي للذات والآخرين	,483
4– توقع الكوارث	,629
5– التهور الانفعالي	,640
6 – القلق الزائد	,533
7 – تجنب المشكلات	,573
8 – الاعتمادية	,709
9 – الشعور بالعجز (قلة الحيلة)	,608
10 – الانزعاج لمشكلات الآخرين	,474
11 – ابتغاء الحلول الكاملة	,471
المقياس الكلي	**,915**

تشير نتائج جدول (3) إلى أن معامل الثبات الكلي للمقياس قد بلغ (0,915)، وهو معامل مرتفع ودال على توافر الثبات الداخلي بعبارات المقياس، وراوحت معاملات الثبات لأبعاد الأفكار اللاعقلانية بين (0,471 و0,709).

وقد جاءت معاملات ثبات بعض الأبعاد منخفضة مثل معامل ثبات أفكار: اللوم القاسي للذات والآخرين (0,483)، والانزعاج لمشكلات الآخرين (0,474)، وابتغاء الحلول الكاملة (0,471). ويرى الباحث أن ذلك ربما يعود إلى قلة عدد عبارات كل بعد (4 عبارات)، كما أن معامل الثبات الكلي للمقياس جاء مرتفعاً.

وتشير نتائج إعادة حساب الثبات والصدق إلى ملاءمة المقياس وصلاحيته للتطبيق على المراهقين الكويتيين بالدراسة الحالية.

إجراءات تطبيق الدراسة

اتبع الباحث في إجراء الدراسة الميدانية الخطوات التالية:

– تطبيق المقياس المستخدم على عينة استطلاعية، عددها (200) طالب وطالبة من الكويتيين بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بهدف التحقق من صدق المقياس وثباته بالبيئة الكويتية.

– اختيار عينة الدراسة الأساسية، وعددها (489) من الطلبة الكويتيين بالمرحلتين المتوسطة والثانوية من الجنسين من جميع المناطق الكويتية، كان اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية.

– طبق مقياس الدراسة على الطلبة في النصف الأول من العام الدراسي (2012/ 2013)، وكان التطبيق بصورة جمعية على مجموعات من الطلبة يراوح عدد كل منها بين (10 و20) طالباً مع شرح لتعليمات الإجابة على المقياس.

– أدخلت بيانات الدراسة وتحليلها إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

– فسرت النتائج ونوقشت في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وقدمت التوصيات الملائمة لها.

الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، الإصدار (17) في إدخال بيانات الدراسة الحالية وتحليلها، واستخدم الأساليب التالية:

* المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
* اختبار ت للفروق بين المجموعات المستقلة.
* تحليل التباين ثنائي الاتجاه.

النتائج:

السؤال الأول:

ما الأفكار اللاعقلانية الشائعة لدى المراهقين الكويتيين في مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة؟

وللإجابة عن هذا السؤال حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فكرة من الأفكار اللاعقلانية في كل من المراهقة المبكرة، والمتوسطة، ومرحلة المراهقة ككل، كما حسب متوسط مجموع الأفكار اللاعقلانية، وحسب منها المتوسط الوزني لتوحيد أوزان القياس مع الأفكار اللاعقلانية الفرعية، وهو ما يعرضه جدول (4).

جدول (4)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأفكار اللاعقلانية بمجموعات الدراسة

الأفكار اللاعقلانية	مراهقة مبكرة (ن= 193)		مراهقة متوسطة (ن =296)		العينة الكلية (ن = 489)	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
طلب الاستحسان	9,39	3,00	10,61	3,66	10,13	3,47
ابتغاء الكمال الشخصي	10,96	3,82	12,08	3,86	11,64	3,88
اللوم القاسي للذات والآخرين	11,62	3,92	12,22	3,45	11,98	3,65
توقع الكوارث	12,51	3,94	13,05	3,74	12,84	3,82
التهور الانفعالي	10,93	3,59	12,11	4,12	11,64	3,96
القلق الزائد	10,71	3,63	12,15	3,78	11,58	3,78
تجنب المشكلات	11,67	3,56	12,22	3,90	12,00	3,78
الاعتمادية	8,97	3,42	10,14	4,00	9,68	3,82
الشعور بالعجز	11,05	3,67	11,79	3,65	11,50	3,67
الانزعاج لمشكلات الآخرين	10,60	3,26	11,69	3,60	11,26	3,51
ابتغاء الحلول الكاملة	11,39	3,28	12,40	3,55	12,00	3,48
مجموع الأفكار اللاعقلانية	119,80	25,30	130,49	29,98	126,27	28,68
المتوسط الوزني لمجموع الأفكار اللاعقلانية	10,89	2,30	11,86	2,73	11,48	2,61

تشير نتائج جدول (4) إلى أن المتوسط الحسابي للأفكار اللاعقلانية لدى المراهقين الكويتيين من عينة الدراسة قد بلغ (126,27) بانحراف معياري (28,68)، وهو ما يعادل متوسطاً وزنياً، قدره (11,48) من 20 درجة، وهذا يعادل وزناً مئوياً، قدره (57,4%) ومن ثم يشير إلى أن الأفكار اللاعقلانية لدى المراهقين توجد بدرجة متوسطة.

وكانت أكثر الأفكار اللاعقلانية شيوعاً لدى عينة المراهقين الكلي، على النحو

التالي: الفكرة الأكثر شيوعاً هي توقع الكوارث (م = 12,84، بنسبة 64,2%)، تلاها فكرتا ابتغاء الحلول الكاملة، وتجنب المشكلات (م=12، بنسبة 60%)، ثم فكرة اللوم القاسي للذات (م= 11,98، بنسبة 59,9%)، ثم فكرتا ابتغاء الكمال الشخصي، والتهور الانفعالي (م = 11,64، بنسبة 58,2%)، وكانت الفكرة الأقل انتشاراً هي فكرة الاعتمادية (م = 9,68، بنسبة 48,4%)

كما بينت النتائج أن المتوسط الكلي للأفكار اللاعقلانية بمرحلة المراهقة المتوسطة قد بلغ 119,8 بمتوسط وزني 10,89، بنسبة تعادل 59,3%، وكانت أكثر الأفكار شيوعاً لديهم هي توقع الكوارث (م= 13,05، بنسبة 65,25%)، تلاها ابتغاء الحلول الكاملة (م= 12,4، بنسبة 62%)، ثم فكرتا تجنب المشكلات واللوم القاسي للذات والآخرين (م = 12,22، بنسبة 61,1%)، وجاء في الترتيب الأخير من حيث درجة المتوسط فكرة الاعتمادية (م = 10,14، بنسبة 50,7%)، ويلاحظ ارتفاع قيم متوسطات الأفكار اللاعقلانية ودرجتها الكلية مقارنة بالعينة الكلية للمراهقين.

كما بينت النتائج أن المتوسط الكلي للأفكار اللاعقلانية بمرحلة المراهقة المبكرة قد بلغ 130,49 بمتوسط وزني 11,86 ونسبة تعادل 54,45%، وكانت أكثر الأفكار شيوعاً لديهم هي توقع الكوارث (م= 12,51، بنسبة 62,55%)، تلاها تجنب المشكلات (م= 11,67، بنسبة 58,53%)، ثم فكرة اللوم القاسي للذات والآخرين (م = 11,62، بنسبة 58,1%)، وجاء في الترتيب الأخير من حيث درجة المتوسط فكرة الاعتمادية (م = 8,75، بنسبة 43,75%)، ويلاحظ انخفاض قيم متوسطات الأفكار اللاعقلانية ودرجتها الكلية لدى عينة المراهقة المبكرة مقارنة بكل من عينة المراهقة المتوسطة، والعينة الكلية للمراهقين.

السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية بين مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة لدى المراهقين الكويتيين؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام اختبار ت للفروق بين المتوسطات independent sample t-test لمعرفة الفروق بين المراهقين في مرحلتي المراهقة المتوسطة والمبكرة في الأفكار اللاعقلانية، وهو ما يعرضه جدول (5).

جدول (5)
اختبار ت للفروق بين مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة في الأفكار اللاعقلانية

الأفكار اللاعقلانية	مراهقة مبكرة (ن= 193)		مراهقة متوسطة (ن =296)		ت	الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
طلب الاستحسان	9,39	3,00	10,61	3,66	3,860-	,001
ابتغاء الكمال الشخصي	10,96	3,82	12,08	3,86	3,154	,002
اللوم القاسي للذات والآخرين	11,62	3,92	12,22	3,45	1,800-	,072
توقع الكوارث	12,51	3,94	13,05	3,74	1,531	,126
التهور الانفعالي	10,93	3,59	12,11	4,12	3,264	,001
القلق الزائد	10,71	3,63	12,15	3,78	4,192	,001
تجنب المشكلات	11,67	3,56	12,22	3,90	1,590	,112
الاعتمادية	8,97	3,42	10,14	4,00	3,326	,001
الشعور بالعجز	11,05	3,67	11,79	3,65	2,208	,028
الانزعاج لمشكلات الآخرين	10,60	3,26	11,69	3,60	3,414	,001
ابتغاء الحلول الكاملة	11,39	3,28	12,40	3,55	3,178	,002
مجموع الأفكار اللاعقلانية	119,80	25,30	130,49	29,98	4,095	,001

تبين نتائج جدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستويات دلالة من 0,05 – 0,001 بين المراهقين في المرحلة المبكرة، وبين المراهقين في المرحلة المتوسطة في الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية وفي 8 من الأفكار اللاعقلانية، هي :

طلب الاستحسان، ابتغاء الكمال الشخصي، التهور الانفعالب، القلق الزائد، الاعتمادية، الشعور بالعجز، الانزعاج لمشكلات الآخرين، ابتغاء الحلول الكاملة.

وتبين نتائج المتوسطات أن المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة ترتفع لديهم متوسطات درجات الأفكار اللاعقلانية والدرجة الكلية لها مقارنة بالمراهقين في المرحلة المبكرة.

كما تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05، أو أقل بين المراهقين في المرحلة المبكرة، وبين المراهقين في المرحلة المتوسطة في 3 من الأفكار اللاعقلانية، هي : **اللوم القاسي للذات والآخرين، توقع الكوارث، تجنب المشكلات.**

ونتائج السؤال الثاني تبين أن الأفكار اللاعقلانية تنمو مع الفرد من مرحلة المراهقة المبكرة لتزيد في مرحلة المراهقة الوسطى بصورة عامة؛ حيث يزيد معدل التفكير اللاعقلاني وطبيعته ونوعه لدى المراهقين في المرحلة المتوسطة مقارنة بالمرحلة المبكرة.

السؤال الثالث :

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث من المراهقين الكويتيين؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخدام اختبار ت للفروق بين المتوسطات independent sample t-test؛ لمعرفة الفروق بين المراهقين من الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية، وهو ما يعرضه جدول (6).

تبين نتائج جدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستويات دلالة 0,05 أو أقل بين الذكور والإناث من المراهقين في الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية وفي 8 من الأفكار اللاعقلانية، هي :

طلب الاستحسان، ابتغاء الكمال الشخصي، اللوم القاسي للذات والآخرين، تجنب المشكلات الاعتمادية، الشعور بالعجز، الانزعاج لمشكلات الآخرين، ابتغاء الحلول الكاملة.

بينما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0,05 أو أقل بين المراهقين من الذكور والإناث في 3 من الأفكار اللاعقلانية، هي : توقع الكوارث، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد.

والنتائج المستخرجة من السؤال الثالث تشير إلى تقارب مستويات الأفكار اللاعقلانية بين الذكور والإناث من المراهقين بصورة عامة عدا ثلاث أفكار، ارتفعت

درجتها لدى الإناث مقارنة بالذكور، هي: توقع الكوارث، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد.

جدول (6)
اختبار ت للفروق بين الذكور والإناث من المراهقين في الأفكار اللاعقلانية

الأفكار اللاعقلانية	الذكور (ن= 248)		الإناث (ن =241)		ت	الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
طلب الاستحسان	10,29	3,79	9,98	3,11	,992	,322
ابتغاء الكمال الشخصي	11,67	4,04	11,61	3,70	,181	,857
اللوم القاسي للذات والآخرين	12,00	3,92	11,97	3,35	,076	,940
توقع الكوارث	12,24	3,99	13,46	3,55	3,552-	,000
التهور الانفعالي	11,14	4,16	12,16	3,68	2,871-	,004
القلق الزائد	10,89	3,77	12,30	3,66	4,197-	,000
تجنب المشكلات	11,85	3,93	12,17	3,61	,934-	,351
الاعتمادية	9,99	4,06	9,36	3,54	1,841	,066
الشعور بالعجز	11,44	3,87	11,56	3,47	,387-	,699
الانزعاج لمشكلات الآخرين	11,38	3,77	11,13	3,22	,788	,431
ابتغاء الحلول الكاملة	11,75	3,69	12,27	3,23	1,654-	,099
مجموع الأفكار اللاعقلانية	124,63	33,25	127,96	23,00	1,284-	,200

السؤال الرابع :

هل يوجد أثر دال إحصائياً لتفاعل عاملي الجنس ومرحلة المراهقة على الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من المراهقين الكويتيين؟

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل التباين ثنائي الاتجاه 2 way anova، ويعرض جدول (7) لنتائج تفاعلي العاملين.

جدول (7)
تحليل التباين ثنائي الاتجاه لأثر كل من الجنس ومرحلة المراهقة على الأفكار اللاعقلانية

مصدر التباين	المتغيرات التابعة	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
الجنس × مرحلة المراهقة	طلب الاستحسان	183,48	1	183,48	15,79	,001
	ابتغاء الكمال الشخصي	,162	1	,162	,011	,917
	اللوم القاسي للذات والآخرين	15,245	1	15,245	1,148	,284
	توقع الكوارث	71,719	1	71,719	5,072	,025
	التهور الانفعالي	77,003	1	77,003	5,120	,024
	القلق الزائد	10,836	1	10,836	,809	,369
	تجنب المشكلات	36,700	1	36,700	2,589	,108
	الاعتمادية	139,769	1	139,769	10,003	,002
	الشعور بالعجز	110,555	1	110,555	8,369	,004
	الانزعاج لمشكلات الآخرين	121,903	1	121,903	10,305	,001
	ابتغاء الحلول الكاملة	58,416	1	58,416	4,972	,026
	مجموع الأفكار اللاعقلانية	7304,682	1	7304,682	9,334	,002

تبين نتائج جدول (7) وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل عاملي مرحلة المراهقة وجنس المراهق على كل من مجموع الأفكار اللاعقلانية، وأفكار **طلب الاستحسان، توقع الكوارث، التهور الانفعالي، الاعتمادية، الشعور بالعجز، الانزعاج لمشكلات الآخرين، ابتغاء الحلول الكاملة.**

في حين لم يكن لتفاعل عاملي مرحلة المراهقة وجنس المراهق أثر دال إحصائياً على أفكار ابتغاء الكمال الشخصي، واللوم القاسي للذات والآخرين، والقلق الزائد، وتجنب المشكلات.

مناقشة النتائج:

جاءت نتائج الدراسة الحالية لتعطي دعماً علمياً لوجهة نظر الباحث، التي برر لها في مقدمة بحثه بأن التفكير اللاعقلاني في مرحلة المراهقة ليس نسيجاً ثابتاً من حيث المحتوى والشدة بل هو تكوين متفاوت إما في المحتوى وإما في الشدة.

وقد أشارت نتائج السؤال الأول إلى أن المراهقين الكويتيين من عينة الدراسة يفكرون بطريقة لاعقلانية بدرجة متوسطة الشدة، كما دللت على ذلك نتائج المتوسطات، وهي نتيجة تختلف مع نتائج العديد من الدراسات السابقة، التي أجريت في بيئات عربية مختلفة، مثل نتائج دراسات **(سلطان العويضة، 2008)**، **(سليمان الصباح، وعايد الحموز**، 2007)، **(شابع مجلي وكمال بلان، 2011)** **(يوسف المقدادي، 2009)**، وربما يفسر الباحث ذلك في أنه اختار في دراسته الحالية عينة من مرحلة سنية عريضة (12– 18) عاماً، تمثل مرحلتين من مراحل المراهقة، في حين أن العديد من الدراسات السابقة تعاملت مع المراهقين في مرحلة واحدة مثل طلبة الثانوية أو طلبة الجامعة، كما أن المقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة غالبها مقاييس عامة غير مخصصة للمراهقين تحديداً، وبعضها من وضع الباحثين، وهو ما قد يؤثر على نتائج التقييم.

ويرى الباحث أن ثورة المعلومات والانفتاح الحضاري ووسائل الاتصال والتواصل ربما أسهمت في تنوع مصادر المعرفة والتقييم المعرفي لدى المراهق، ومن ثم أسهمت في انخفاض مستوى التفكير الانفعالي مقارنة بالدراسات السابقة والمجتمعات الأخرى.

وبينت نتائج الدراسة أن هناك 3 أفكار أكثر شيوعاً لدى المراهق بصورة عامة وبمرحلتي المراهقة، هي: توقع الكوارث "إنها لمصيبة فادحة أن تسير الأمور على عكس ما يريد الفرد"، وفكرة ابتغاء الحلول الكاملة "هناك دائماً حل كامل وصحيح يجب التوصل إليه لكل مشكلة، وإلا ستكون النتائج خطيرة"، وفكرة تجنب المشكلات "من الأسهل أن نتجنب بعض الصعوبات والمسؤوليات بدلاً من أن نواجهها"، ويعبر شيوع هذه الأفكار لدى المراهق عن مشاعر مختلطة من التوتر والقلق والخوف من التقييم، وهي مشاعر عادة ما يمر بها المراهق الذي يبدأ في تكوين ذاته واختبار كفاءته الشخصية في التعامل مع المواقف والآخرين، وتكون حساسيته للنقد زائدة، وربما يزيد ذلك تقديره لصعوبة الموقف، ويراه كارثياً؛

فيحاول البحث عن حلول مثالية لا تجلب له النقد، أو يسعى لتجنب الموقف ويحاول تجنب مواجهته، إلا أن مستوى هذه الأفكار كان في المستوى المتوسط مع كونها الأكثر شيوعاً.

وقد أكدت نتائج السؤال الثاني ما ذهب إليه الباحث من أن الأفكار اللاعقلانية تتطور خلال مرحلة المراهقة؛ حيث تبين ارتفاع مستوى التفكير اللاعقلاني بالمراهقة المتوسطة مقارنة مع المراهقة المبكرة، واستخلصت فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين في المرحلة المبكرة، وبين المراهقين في المرحلة المتوسطة في الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية، وفي 8 من الأفكار اللاعقلانية، هي: **طلب الاستحسان، وابتغاء الكمال الشخصي، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد، والاعتمادية، والشعور بالعجز، والانزعاج لمشكلات الآخرين، وابتغاء الحلول الكاملة.** وقد ارتفعت متوسطات المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة في درجات الأفكار اللاعقلانية والدرجة الكلية لها مقارنة بالمراهقين في المرحلة المبكرة، وهو ما يعطي أهمية لهذه المرحلة. وربما يعود ذلك إلى أن المرحلة المتوسطة هي المرحلة التي يشعر فيها المراهق بالرغبة في الاستقلالية، والتقدير، ويكون النمو النفسي فيها سريعاً والتغيرات الفسيولوجية والهرمونية أكثر نشاطاً؛ مما يربك تفكير المراهق ويقلل من كفاءته في اختيار الواقع، ويكون تفكيره فيه انفعالياً أكثر من كونه منطقياً، كما أنها المرحلة التي يبدأ فيها المراهق في البحث عن التقدير من الجنس الآخر، ومحاولة إثبات الذات أمام الراشدين، وربما يحاول فيها المراهق تحدي السلطة الأبوية أو ما يقوم مقامها. وتدلل هذه النتيجة على أهمية مرحلة المراهقة المتوسطة، واعتبارها عنق الزجاجة بالنسبة إلى فترة المراهقة ككل، كما تشير النتيجة إلى دور التكوين الانفعالي وتبرهن على التفاعل المتزامن بين المكونات المعرفية والانفعالية للمراهق.

وأشارت نتائج السؤال الثالث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين من الذكور والإناث في 3 من الأفكار اللاعقلانية، هي: **توقع الكوارث، والتهور الانفعالي، والقلق الزائد**؛ حيث ارتفعت متوسطات هذه الأفكار لدى الإناث بصورة دالة عنها لدى الذكور. وتشير النتائج إلى أن المراهقات الكويتيات يملن إلى التفكير بطريقة لا عقلانية بصورة أكبر من المراهقين خاصة في المواقف المرتبطة

بالقلق الزائد والتوتر، وذات الحساسية الانفعالية، ويملن إلى توقع حدوث أمور خطيرة أكثر من المراهقين. وتتفق هذه النتيجة مع طبيعة التكوين الأنثوي الذي يميل إلى أن يكون اكثر حساسية انفعالية وشعوراً بعدم القدرة على التحكم في المواقف، ومن ثم التوتر والقلق الزائد حيال العديد من المواقف، وتوقع حدوث أشياء سلبية بدرجة أكبر، ويرتبط هذا النوع من التفكير بطبيعة التربية للإناث في البيئات العربية التي تنمي لديهن إحساساً أكبر بالضعف وعدم القدرة على مواجهة المواقف باستقلالية، وضرورة الاعتماد على الآخرين من الذكور في التعامل مع المواقف الحياتية التي تبدو مشكلة أو صعبة، وهو عكس ما يتعلمه المراهقون الذكور خلال هذه المرحلة.

وأشارت النتائج إلى أن تفاعل عاملي الجنس ومرحلة المراهقة كان ذا أثر دال إحصائياً، والنتائج تبين أن طبيعة التفكير غير العقلاني وشدته تتباين بين المراهقين بتباين هذين العاملين، وأنهما يشكلان معاً عاملاً مشتركاً، ومن ثم يجب النظر إلى جنس المراهق ومرحلة المراهقة عند تقييم طبيعة تفكيره غير العقلاني ودراستها. وتبين هذه النتيجة أن التفكير اللاعقلاني يميل إلى الظهور بصورة أكبر في مرحلة المراهقة المتوسطة خاصة لدى الإناث مقارنة بمرحلة المراهقة المبكرة.

وتخلص نتائج الدراسة الحالية إلى وجود التفكير اللاعقلاني لدى المراهقين الكويتيين بدرجة متوسطة، وإلى ارتفاع مستوى اللاعقلانية في التفكير خلال المراهقة المتوسطة مقارنة بالمراهقة المبكرة، خاصة لدى الإناث المراهقات. وتحتاج النتائج الحالية إلى استكمال الدراسة لتعرف طبيعة التفكير اللاعقلاني في المراهقة المتأخرة مقارنة بمرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة؛ بحيث تتكون صورة كاملة لنمو التفكير اللاعقلاني وتطوره خلال مرحلة المراهقة، ويرى الباحث أن من نقاط الضعف في الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي في مقارنة درجات عينة المراهقة المبكرة مع عينة المراهقة المتوسطة، وربما كانت النتائج ستكون أدق لو استخدم الباحث المنهج التتبعي في مقارنة درجات العينة نفسها في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة. كذلك فإن عدم اشتمال الدراسة على عينة من المراهقة المتأخرة لا يعطي صورة كاملة عن تطور التفكير اللاعقلاني في مرحلة المراهقة.

توصيات الدراسة:

بناء على نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1 – تدريب الأطفال في الطفولة المتأخرة على قواعد التفكير العقلاني والإيجابي.

2 – تدريب المراهقين في بداية المراهقة على أساليب التفكير الإيجابية والمنطقية.

3 – اهتمام التربويين بمرحلة المراهقة المتوسطة وإكساب المراهقين مهارات تساعدهم على خفض مستوى التفكير الذاتي أو الانفعالي الغالب عليهم خلال هذه المرحلة.

4 – تدريب المعلمين والآباء على طرق تنمية التفكير العقلاني لدى أبنائهم، خاصة في مرحلة المراهقة.

5 – التركيز على تنمية مهارات التفكير المنطقي والإيجابي ضمن المناهج التعليمية المعدة للطلبة خلال مرحلة المراهقة.

6 – تدريب الآباء والمعلمين على التمييز بين مراحل المراهقة، ومعرفة الاحتياجات النفسية للمراهق، وطرق التعامل الإيجابي معه خلالها.

7 – توجيه أولياء الأمور لتنمية مهارات التفكير العقلاني لدى المراهقات وإكسابهن الاستقلالية، ومهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.

المراجع :

إحلال سري (1990). **علم النفس العلاجي**. الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب.

أحمد العازمي (2010). فاعلية برنامج إرشادي قائم على نظرية أليس في خفض مستوى الاكتئاب لدى الطلبة المراهقين ذوي الميول الاكتئابية في دولة الكويت. رسالة دكتوراه غير منشورة. معهد الدراسات التربية، جامعة القاهرة.

أكمل منازع (2008). فاعلية العلاج المعرفي السلوكي الجمعي في خفض الرهاب الاجتماعي لدى عينة من المراهقين. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا.

حامد زهران (1990). **علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة**. الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الكتب.

روبي محمد (2012). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والاكتئاب لدى عينة من المراهقين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

سلطان العويضة (2008). العلاقة بين الأفكار العقلانية – اللاعقلانية ومستويات الصحة النفسية

عند عينة من طلبة جامعة عمّان الأهلية، **مجلة رسالة الخليج العربي**، العدد 113، جامعة الملك سعود: كلية التربية: 109–153.

سليمان الريحاني (1985). تطوير اختبار الأفكار اللاعقلانية. **مجلة دراسات**، الجامعة الأردنية، 12(11): 77 – 105.

سليمان الصباح، وعايد الحموز (2007). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات الضفة الغربية في فلسطين، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، العـدد (49): 95–120.

شابع مجلي، وكمال بلان (2011). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية بصعدة، جامعة عمران، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد 9: 193–241.

عبدالحميد حسن، وفوزية الجمالي (2003). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات الانفعالية لدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس، **مجلة العلوم التربوية**، كلية التربية، قطر، العدد الرابع: 195– 234.

عبد الستار إبراهيم (1994). **العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث**. ط1، القاهرة: دار الفجر.

غادة عبد الغفار (2007). اللاعقلانية المنبئة باضطراب الاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة. **مجلة دراسات نفسية**، رابطة الأخصائيين النفسيين، القاهرة، (17)3: 190–150.

لما القيسي (2010). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والمستوى الدراسي والجنس وتقدير الذات لدى طلبة جامعة الطفيلة التقنية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، جامعة البحرين. (11) 1: 205 – 228.

محمد الشناوي (1996). **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**. القاهرة: دار الغريب.

محمد مزنوق (1996). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى المراهقين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

محمود الحجار (1990). **فن العلاج في الطب النفسي السلوكي**. ط1، بيروت: دار العلم للملايين.

معتز عبد الله، ومحمد عبد الرحمن (2002). **مقياس الأفكار اللاعقلانية للأطفال والمراهقين (كراسة التعليمات)**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ناديا رتيب (2000). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة السنة الثالثة في جامعة دمشق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.

نعمان الموسى (2005). تحليل مضمون التفكير اللاعقلاني للطلبة الجامعيين باستخدام الصيغة العربية لقائمة المعتقدات اللاعقلانية، **المجلة التربويـــة**، جامعة الكويـت، 19(75): 91 – 130.

يوسف مقدادي (2009). بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالمراهقين والمراهقات: "دراسة مقارنة"، **مجلة المنارة**، المجلد 17 العدد 2: 5 – 37.

Baron, R.A.(1996). *Essential of psychology*. Boston: Allyn and Bacon.

Bernard,M. (2008). Albert Ellis and the world of children. Paper presented as part of the symposium "Albert Ellis: A tribute to the grandfather of cognitive behaviour

therapy'' presented at the 43rd Annual Conference of the Australian Psychological Society, Hobart, Tasmania, September,

Boyacioglu, N.,& Kucuk L. (2011). Irrational beliefs and test anxiety in Turkish school adolescents. *J Sch Nurs*. 27(6):447-54

Elena-Adriana,T., David, D., Filpisan,M., Nemes, A.,& Buieu, G.(2012). Impact of family environment on adolescents irrationality. *Social and Behavioral Sciences*. 46, 2528-2533.

Ellis, A. (1977). Rational emotive therapy data the supports the clinical and personality hypotheses of rational emotive therapy and other modes of cognitive behavior therapy, *Journal of Counseling Psychologist*, 7, (1), 2 - 20.

Ellis, A. (1994). Rational emotive behavior therapy in the treatment of atress. *British Journal of Guidance and Counseling*, 22,323-333.

Ellis, A. (1996). *Baller, Deeper, and move enduring brief therapy: The rational behaviour therapy approach*. New York: Brunnes, Mazel.

Ellis, A. & Bernard,M. (2007). *Rational emotive and behavioral therapy in child and adolescent disorders*. Cluj-Napoca:RTS publishing house.

Fives, J. C, Kong, G., Fuller, R.,& Di Giuseppe, R. (2011). Anger, Aggression, and irrational beliefs in adolescents. *Cognitive Therapy and Research*, June, Volume 35, Issue 3, 199-208.

Flett, G., Hewitt, P. & Cheng W. (2008). Perfectionism, Distress, and irrational beliefs in high school students: Analyses with an abbreviated survey of personal beliefs for adolescents. *Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy*, 26, (3), 194-205

Haaga, D. (1993). An appraisal of relational-emotive therapy. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 16, (2), 215-220.

Komaroff, L. (2004). *Harvard medical school family health guide*. New York: Free press

Nelson, R. (1992). *The theory and practice of counseling psychology*. London: Holt Rinehart & Winston.

Patterson, C. (1990). *Theories of counseling and psychotherapy*. New York: Harper and Row Publishers.

Vulpe, A. (2011). Positive emotionse, Influence on attitude toward chang, creative thinking and their relationship with irrational thinking in romanian adolescents. *Social & Behavioral Sciences*, 30,1935-1941.

قدم في: أبريل 2013

أجيز في: مارس 2014

The Development of Irrational Thoughts in Early and Middle "aged" of Kuwaiti Adolescence

Hassan A. Al-hamedi*

This current study aims at identifying irrational thoughts prevalent among Kuwaiti tten-agers and the factors impacting such thinking in terms of age factor (early or middle adolescence) as well as gender. The researcher used a comparative, relational and descriptive approach. The sample of this study consisted of (489) Kuwaiti adolscent students in intermediate and secondary schools of both genders. They were divided into two groups, the first comprised 193 early adolescents, males and females aged (12-14) years, the second comprised middle-adolescents aged (15-17) years totaling 289 males and females. The irrational beliefs scale for children and adolscents was used. The findings indicated that adolescents' irrational thought exist moderately. The most common irrational thought among the entire sample of adolescents were the expectation of calamities, followed by the idea of seeking complete solutions, and the idea of avoiding problems. There were statistically significant differences among adolescents in the early stage and the intermediate stage in the overall degree of irrational thoughts and in 8 irrational thoughts represented in seeding plaudits, searching for personal completeness, emotional recklessness, increased anxiety, dependency, feeling of helplessness, getting upset over People's problems, and seeking complete solutions. It was concluded that irrational thoughts evolve and increase as individuals develop from early adolescence to middle adolescence.

Keywords: Irarational thoughts, Adolescence.

* A. Prof. Dept. of Psychology - College of Basic Education - Kuwait.